



إيران والعقوبات الأمريكية الإجراءات الاستباقية والخيارات المحتملة

د. سليم محمد الزعنون





فهرس المحتويات

- 1 أولاً: الاجراءات الاستباقية في تحصين الجبهة الداخلية.
 1. غرفة عمليات الحرب الاقتصادية.
 2. تأمين السلع الحيوية.
 3. تخفيف ضغط النقد الأجنبي.
 - أ. شبكات تهريب الأموال.
 - ب. شركات وهمية.
 - ت. شبكات مصرفية معقدة.
 - ث. إصدار عملة الكترونية.
- 3 ثانياً: الاجراءات الاستباقية في بناء حزام إقليمي آمن.
 1. تركيا.
 2. باكستان.
 3. افغانستان.
 4. دول بحر قزوين "أذربيجان - تركمانستان".
- 5 ثالثاً: الاجراءات الاستباقية في بناء حزام دولي داعم ومساند.
 1. روسيا.
 2. الصين.
 3. كوريا الشمالية.
- 6 رابعاً: الخيارات الإيرانية المُحتملة، **(وكلائها) وليس (مباشر).**
 1. مضيق باب المندب بدلاً من مضيق هرمز.
 2. ضربات استباقية للأكراد الإيرانيين، **بشكل مباشر.**
 3. استهداف المصالح الأمريكية في سوريا والعراق.
 4. استهداف المصالح الأمريكية في أفغانستان.



ملخص تنفيذي:

بدأت إيران بتطبيق مجموعة من الإجراءات الاستباقية لمواجهة تداعيات العقوبات الأمريكية، خاصة بعد تطبيق الحزمة الأولى من العقوبات في أغسطس الماضي، وبانتظار تطبيق الحزمة الثانية في نوفمبر القادم، وتتمثل أهم الإجراءات على ثلاثة مستويات: الإجراءات الاستباقية في تحصين الجبهة الداخلية، الإجراءات الاستباقية في بناء حزام إقليمي آمن، الإجراءات الاستباقية في بناء حزام دولي داعم ومساند، وفي حال عدم نجاح هذه الإجراءات في تعزيز قدرتها على احتواء تداعيات العقوبات، فإن تجربتها التاريخية تؤشر إلى تفضيلها الحرب بالوكالة، وفي هذا السياق ستختبر 4 خيارات من خلال (وكلائها) وليس (مباشرة)، وباستثناء توجيه ضربات استباقية مباشرة للأكراد الإيرانيين، ستعمل من خلال وكلائها؛ على خلق مشاكل في مضيق باب المندب بدلاً من إغلاق مضيق هرمز، وتوجيه ضربات للمصالح الأمريكية في سوريا والعراق، ودعم عناصر من طالبان لتوجيه ضربات للمصالح الأمريكية في أفغانستان.

أولاً: الإجراءات الاستباقية في تحصين الجبهة الداخلية

بدأت إيران بتطبيق مجموعة من الإجراءات الاستباقية لتحسين الجبهة الداخلية، وتتمثل أهم الإجراءات الاستباقية في: تشكيل غرفة عمليات لمواجهة الحرب الاقتصادية، تأمين السلع الحيوية، وتخفيف الضغط على النقد الأجنبي.

1. غرفة عمليات لمواجهة الحرب الاقتصادية، تعمل طهران على الاستفادة من تجربتها في الحرب مع العراق في ثمانينات القرن الماضي، أثراً لذلك أمر المرشد الأعلى في اجتماع مع مسؤولي السلطات الثلاثة بتاريخ 28 ابريل الماضي بتشكيل غرفة عمليات إدارة الحرب الاقتصادية (مجلس التنسيق الاقتصادي)، مكون من سكرتير المجلس، والأمانة العامة، ونائب للرئيس في الشؤون الاقتصادية، مهمتها اتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة الوضع الاقتصادي نتيجة تبعات تطبيق العقوبات الاقتصادية، واتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بمقاومة العقوبات الأمريكية.
2. تأمين السلع الحيوية. بدأت طهران باتخاذ خطوات حمائية بهدف الحفاظ على احتياطات العملات الأجنبية وتحقيق الاكتفاء الذاتي في العديد من المنتجات لمواجهة تداعيات العقوبات، حيث حظرت وزارة الصناعة والتجارة استيراد 1339 سلعة يمكن إنتاجها داخل البلاد، وحظرت وزارة الطاقة في يوليو الماضي تصدير الكهرباء والمياه



إلى دول الجوار باكستان وأفغانستان والعراق ثم استأنفتها في أغسطس، كما حظرت مديرية الجمارك، تصدير 18 منتجاً زراعياً إلى خارج البلاد على رأسها الدقيق والقمح والذرة والشعير .

3. تخفيف ضغوط النقد الأجنبي.

اتباع مجموعة من الإجراءات السرية كغطاء لتوفير النقد الأجنبي والإلتفاف على العقوبات:

شبكات تهريب الأموال، صرح المتحدث باسم البنك المركزي الأفغاني بتاريخ 15 سبتمبر 2018، أن إيران تهرب يومياً من أفغانستان ما قيمته 12 مليون دولار، منها 5 ملايين يتم تهريبها عبر الحدود الإيرانية و 7 ملايين من المطارات والحدود الأخرى.

الشركات الوهمية، ل طهران تجربة سابقة في انشاء شركات وهمية للحصول على النقد الأجنبي والالتفاف على العقوبات، ففي عام 2013 أدرجت وزارة الخزانة الأمريكية 37 شركة وهمية تدعم النظام الإيراني، ويبدو أن طهران عادت لإنشاء مثل هذه الشركات، ففي 24 مايو 2018، صنّف الوزارة 9 كيانات على ارتباط بتقديم خدمات إلى 6 شركات طيران إيرانية ضالعة في التحريض على الأنشطة العسكرية لإيران في المنطقة.

الشبكات المصرفية، عملت طهران في السابق على استخدام شبكة معقدة من المعاملات المالية والمصرفية، حيث استخدمت شركات صرافة وبنوك عراقية لإجراء تحويلات مالية تحت غطاء تجاري، ويبدو أنها عادة لتفعيل هذه الوسيلة، حيث اعتقلت السلطات الأمريكية بتاريخ 31 مارس 2018 مواطن إيراني يدير بنك "بيلاتوس" في مالطا، ويمتلك شركة "ستراوتوس" بتهم توظيفهما في الالتفاف على العقوبات الأمريكية.

إصدار عملة إلكترونية، أعلن وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الإيراني بتاريخ 28 ابريل 2018، أن الوزارة طورت نموذجاً تجريبياً لعملة إلكترونية ستطرح في بنوك البلاد لإجراء المعاملات المالية مع الأسواق الدولية، إلى جانب ذلك تعمل طهران على إجراء معاملاتها التجارية بالعملة المحلية، وفي هذا الموضوع تم الاتفاق مع الصين ويجري التفاوض مع تركيا وروسيا.



ثانياً: الإجراءات الاستباقية في بناء حزام إقليمي آمن

عززت طهران علاقاتها مع (تركيا، أذربيجان، تركمانستان، أفغانستان، باكستان) إلى جانب العراق، في محاولة لإنشاء حزام إقليمي آمن وداعم لها، لايجاد حالة سياسية جديدة داعمة ومساعدة لها في مواجهة ضغوطات واشنطن، بيد أن هذه الإجراءات تصطدم بعقبات متعددة مرتبطة بهذه الدول، وفي رغبة الولايات المتحدة العمل على سد جميع الثغرات التي استخدمتها طهران في السابق للتعامل مع العقوبات، وبالتالي فإن هذه الإجراءات لا يبدو أنها ستعزز من قدرة إيران على احتواء العقوبات الأمريكية.

1. **العلاقة مع تركيا.** دعم الطرفان مواقف بعضهما البعض في مواجهة العقوبات الأمريكية، وفي هذا السياق أعلنت وزارة الطاقة التركية بتاريخ 8 اغسطس 2018 عن استمرارها في استيراد الغاز والنفط الإيراني، وزار وزير الخارجية الإيراني بتاريخ 29 اغسطس أنقرة وعقد اجتماعاً مع أردوغان والمسئولين الأتراك، وجاء ذلك قبل القمة الثلاثية بين أردوغان وروحاني وبوتين في 7 سبتمبر، وتعتبر العقوبات الأمريكية ملف مشترك بين الدول الثلاثة، وتمحور النقاش حول كيفية مواجهة العقوبات، غير أن محاولات إيران استثمار التوتر بين واشنطن وأنقرة تواجه عقبة الخلافات بين الطرفين حول الموقف في إدلب، خاصة بعد اتفاق موسكو وأنقرة حول إدلب دون مشاركة طهران.

2. **العلاقة مع باكستان،** رحبت طهران بوصول عمر خان إلى رئاسة الحكومة، وزار وزير الخارجية بتاريخ 30 أغسطس إسلام آباد لإجراء مباحثات مع المسئولين الباكستانيين، ركزت على احتواء تداعيات العقوبات الأمريكية، فناقشت التعاملات المصرفية، ومشروعات نقل النفط والغاز إلى باكستان، وتطوير الموانئ، بيد أنه لا يمكن التعويل على موقف الحكومة الباكستانية، حيث محدودية خياراتها في ظل المشكلات التي تواجه الاقتصاد الباكستاني، والتجاذب بين إسلام آباد وواشنطن حول التطورات الأمنية والسياسية في أفغانستان، وسوف تتعرض الحكومة الباكستانية لضغوطات أمريكية قوية من أجل عدم دعم الجهود الإيرانية لمواجهة العقوبات.

3. **العلاقة مع أفغانستان.** منذ عام 2015 حدث تحولاً كبيراً في العلاقة بين إيران الشيعية وطالبان السنية، بما يمثل معكوس العلاقة التاريخية المتوترة بينهما، وفي إطار ذلك تعاونت طهران بشكل وثيق مع حركة طالبان لإقامة منطقة عازلة على طول حدودها



مع أفغانستان، تحسبا لأي تهديدات محتملة من تنظيم "داعش"، وقدمت الدعم المالي والأسلحة، والتدريب لعناصر لطالبان في الأكاديميات العسكرية الإيرانية.

4. **العلاقة مع دول بحر قزوين.** حضرت إيران القمة الخماسية للدول المطلة على بحر قزوين (روسيا، كازاخستان، أذربيجان، تركمانستان وإيران) التي عقدت في كازاخستان في 12 أغسطس 2018، ووقعت خلالها على اتفاق جديد حول الوضع القانوني لاستغلال ثروات بحر قزوين، وأبدت خلال المباحثات مرونة ملحوظة أدت في النهاية إلى تقليص حصتها من ثروات بحر قزوين من 50% إلى 13% فقط، وبذلك تشكل حول إيران حزام آمن من العلاقات مع تركيا وأفغانستان وباكستان وأذربيجان وتركمانستان.



ثالثاً: الإجراءات الاستباقية في بناء حزام دولي داعم ومساند

بدأت طهران بتعزيز وتوثيق علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع روسيا، والصين، وكوريا الشمالية، لخلق جبهة دولية تساعد في مواجهة تداعيات العقوبات الأمريكية، خاصة في تسويق النفط عند تطبيق الحزمة الثانية من العقوبات في نوفمبر القادم، وتواجه الدول الأربعة تهديدات أمريكية مشتركة، وتعمل على منافسة الولايات المتحدة حول مناطق النفوذ، وتسعى لإعادة هيكلة النظام الدولي.

1. **تعزيز العلاقة روسيا:** أشار مدير شركة النفط الوطنية الإيرانية إلى إجراء مشاورات مع موسكو، لضمان استمرار وصول صادرات النفط للأسواق الدولية عبر روسيا، بموجب اتفاق النفط مقابل السلع، في إطار صفقة عُقدت عام 2014 بقيمة 20 مليار دولار ولم يتنفيذها، وأكد مستشار خامنئي عقب لقاءه مع بوتين، على استعداد موسكو لاستثمار ما يصل إلى 50 مليار دولار في قطاع النفط والغاز.

2. **تعزيز العلاقة الصين:** صرح مسؤول تنفيذي كبير بقطاع النفط الصيني بتاريخ 20 أغسطس 2018 أنه بناءً على طلب الجانبين، بدأت الصين استخدام ناقلات نفط إيرانية لمشترياتها من الخام الإيراني في مسعى لالتفاف على العقوبات الأمريكية، وفي هذا السياق بدأ مشترين صينيين للنفط الإيراني بتحويل شحناتهم إلى ناقلات نفط مملوكة لشركة النفط الوطنية الإيرانية.

3. **تعزيز العلاقة مع كوريا الشمالية.** تواجه الدولتان مشاكل متماثلة في ظل العقوبات الأمريكية، وتتفقان معاً لمعارضة جميع الإجراءات الدولية ضدتهما، في هذا الإطار زار وزير خارجية كوريا الشمالية بتاريخ 7 أغسطس 2018 إيران، ويحاول الطرفان العمل على إقامة جبهة موحدة في الموضوع وتنسيق التحركات، والتقليل من الخسائر في الأصول المشتركة "الصواريخ والملف النووي"، ومن الممكن أن تنتقل كوريا بعض الأصول العسكرية والتكنولوجيا التي يفترض أن يتم تفكيكها في إطار المحادثات مع الولايات المتحدة، إلى إيران، بدلاً من الاعتراف بوجودها، وبالتالي إجبارهم على تدميرها.



رابعاً: الخيارات الإيرانية المحتملة

الضغط الأمريكي المتزايد على طهران سيدفعها لتبني خيارات أكثر حدة في مواجهة الضغوط الخارجية، بيد أن التجربة التاريخية لإيران توشر إلى تفضيلها الحرب بالوكالة، وفي هذا السياق ستختبر 4 خيارات من خلال (وكلائها) وليس (مباشرة)، وباستثناء توجيه ضربات استباقية مباشرة للأكراد الإيرانيين، ستعمل من خلال وكلائها؛ على خلق مشاكل في مضيق باب المندب بدلاً من إغلاق مضيق هرمز، وتوجيه ضربات للمصالح الأمريكية في سوريا والعراق، ودعم عناصر من طالبان لتوجيه ضربات للمصالح الأمريكية في أفغانستان.

1. خلق مشاكل في مضيق باب المندب بدلاً من إغلاق مضيق هرمز، تدرك طهران أن تهديدها بإغلاق مضيق هرمز غير قابل للتحقيق، على اعتبار انه سيخلق حالة اصطاف دولي ضدها يقود إلى عمل عسكري، فالتجربة التاريخية تؤكد أن إغلاق المضائق الاستراتيجية أدى لاندلاع الحرب، كما أن إغلاق هرمز سيحرمها من القدرة على التصدير بشكل عام وخاصة النفط، بما يضر باقتصادها الضعيف والمتعثر في ظل نظام من العقوبات الصارمة.

نظراً لذلك من الممكن أن تستبدل خيار اغلاق مضيق هرمز بخيار خلق المشاكل في مضيق باب المندب باعتباره بديلاً منخفض المخاطر، ويمكنها من إنكار مسئوليتها عن أي هجوم، حيث يتمتع وكلاءها الحوثيين بالقدرة على اعتراض شحنات النفط في مضيق باب المندب، وسبق أن هاجموا ناقلتي النفط السعوديتين، وسفينة إغاثة إماراتية.

2. توجيه ضربات استباقية للأكراد الإيرانيين: يمثل الأكراد الإيرانيين نحو 10% من سكان إيران، حوالي 8 مليون نسمة، ويتركزون في المناطق الحدودية مع العراق وتركيا، وتخشى طهران من واشنطن لهم على غرار أكراد سوريا والعراق لانشاء دولة كردية متصلة، خاصة أن الأكراد الإيرانيون أسسوا في عام 1946 دولة مستقلة باسم جمهورية "مهاباد" وشملت الأكراد العراقيين.

وفقاً لهذا المنظور ستوجه طهران ضربات استباقية للأكراد الإيرانيين، وخاصة الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، بهدف خلق حالة ردع تمنعهم من التعاطي مع واشنطن، وفي هذا السياق



نفذت أولى ضرباتها بتاريخ 9 سبتمبر الحالي ضد الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني في شمال العراق، وأشار قائد الحرس الثوري إلى ان الضربات القادمة ستكون أكثر قوة.

3. **استهداف المصالح الأمريكية في سوريا والعراق:** مع استعادة النظام السوري وحلفائه السيطرة شبه الكاملة على سوريا، وتراجع تنظيم "داعش" والمعارضة المسلحة، فإن طهران قد تعمل على توجيهها أنزعتها إلى مهاجمة القوات الأمريكية على الأرض، ويرتفع هذا الاحتمال كلما زادت حدة الضغوط الأمريكية على طهران، وأعلنت مليشيات مدعومة من إيران في إبريل 2018 عن بدأ مهاجمة القوات الأمريكية، هذا الإعلان لم يكن بمعزل عن طهران وتوجيهاتها.

في هذا الإطار حاصر مئات العناصر من الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران قاعدة أمريكية جوية غرب بغداد بعد الهجوم الثلاثي على مواقع تابعة للنظام السوري في 14 إبريل الماضي، وسقط عدد من قذائف الهاون بتاريخ 9 سبتمبر الحالي بجانب السفارة الأمريكية في المنطقة الخضراء في بغداد بعد دخول الحزمة الأولى من العقوبات الأمريكية على طهران.

4. **استهداف المصالح الأمريكية في أفغانستان:** في ضوء تطور العلاقة بين إيران وحركة طالبان، وفي إطارها قدمت طهران الدعم المالي والأسلحة، والتدريب لعناصر لطالبان في الأكاديميات العسكرية الإيرانية.

يمكن لطهران أن تدفع عناصر من طالبان لمهاجمة المصالح الأمريكية في أفغانستان، في هذا السياق صرح المستشار السياسي لمجلس شوري حركة طالبان في "كويتا" بباكستان أن عرض التدريب المقدم من الإيرانيين جاء مرفقاً بشرطين: الأول زيادة التركيز على مهاجمة مصالح الولايات المتحدة وحلف الناتو في أفغانستان، وتكريس المزيد من القوات لمقاتلة تنظيم "داعش".